هو الأبهی - الحمد لله الّذی أشرق علی الفؤاد بنور الرشاد...

حضرت عبدالبهاء

اصلی فارسی

۶

هو الأبهی

الحمد لله الّذی أشرق علی الفؤاد بنور الرشاد و نوّر القلوب بسطوع آیات القدس بکلّ روح و سداد و هدی المخلصین الی معین العرفان ببیّنات ظهرت فی حقیقة الآیات و الکلمات و أخرج الطالبین الی عالم النور من بحبوحة الظلمات[1]

و الصلاة و التحیّة و الثناء الساطع من زجاجة القلب المقدّس الطافح بالبشارات و نزل الروح الامین علی فؤاده بالآیات المحکمات و آله الطیّبین الطاهرین أولی البراهین و الحجج البالغة بین الممکنات و وسائط فیض الحقّ بین الموجودات

فاعلم ایّها الواقف فی صراط الله المتوجّه الی الله و المقتبس من أنوار معرفة الله بانّ الآیة المبارکة الّتی نزلت فی الفرقان بصحیح القرآن قوله تعالی "ما کذب الفؤاد ما رأی" لها سرّ مکنون و رمز مصون و حقیقة لامعة و شؤون جامعة و بیّنات واضحة و حجّة بالغة علی من فی الوجود من الرکع السجود و نحتاج فی بیان حقیقتها لبثّ تفاصیل

[1] قوله و الصلاة الی آخره فی هذه العبارة سقطة فلیراجع الاصل

من موازين الادراک عند القوم و شرحها و دحضها حتّى يظهر و يتحقّق بالعيان انّ الميزان الالهى هو الفؤاد و منبع الرشاد

فاعلم بانّ عند القوم من جميع الطوائف أربعة موازين يزنون بها الحقائق و المعانى و المسائل الالهيّة و كلّها ناقصة لا تروى الغليل و لا تشفى العليل. و لنذكر كلّ واحدة منها و نبيّن نقصه و عدم صدقه

فأوّل الموازين ميزان الحسّ و هذا ميزان جمهور فلاسفة الافرنج فى هذا العصر و يقولون بأنّه ميزان تامّ كامل فاذا حكم به بشيء فليس فيه شبهة و ارتياب. و الحال انّ دليل نقص هذا الميزان واضح كالشمس فى رابعة النهارفانّک اذا نظرت الى السراب تراه ماء عذباً و شراب و اذا نظرت الى المرايا ترى فيها صوراً تتيقّن بانّها محققّة الوجود و الحال انّها معدومة الحقيقة بل هى انعكاسات فى الزجاجات و اذا نظرت الى النقطة الجوّالة فى الظلمات ظننتها دائرة أو خطّاً ممتدّاً و الحال انّها ليس لها وجود بل يتراءى للابصار و اذا نظرت الى السماء و نجومها الزاهرة رأيت انّها اجرام صغيرة و الحال انّ كلّ واحد منها توازى أمثال و اضعاف كرة الأرض بآلاف و ترى الظلّ ساكناً و الحال انّه متحرّک و الشعاع مستمراً و الحال انّه منقطع و الأرض بسيطة مستوية و الحال انّها كرويّة.

فاذا ثبت بانّ الحسّ الّذى هوالقوّة الباصرة حال كونها أقوى القوى الحسّيّة ناقصة الميزان مختلّة البرهان فكيف يعتمد عليها فى عرفان الحقائق الالهيّة و الآثار الرحمانيّة و الشؤون الكونيّة

و امّا الميزان الثانى الّذى اعتمد عليه أهل الاشراق و الحكماء المشّاؤن هو الميزان العقلى و هكذا سائر طوائف الفلاسفة الاولى فى القرون الأوّليّة و الوسطى و اعتمدوا عليه و قالوا ما حكم به العقل فهو الثابت الواضح المبرهن الّذى لا ريب فيه و لا شكّ و لا شبهة أصلاً و قطعاً. فهؤلاء الطوائف كلّهم اجمعون حال كونهم اعتمدوا على الميزان العقلى قد اختلفوا فى جميع المسائل و تشتّت آرائهم فى كلّ الحقائق. فلو كان الميزان العقلى هو الميزان العادل الصادق المتين لما اختلفوا فى الحقائق و المسائل و ما تشتّتت. آراء الأوائل و الأواخر.

فبسبب اختلافهم و تباينهم ثبت انّ الميزان العقلى ليس بكامل فانّنا اذا تصوّرنا ميزاناً تامّاً لو وزنت مائة ألف نسمة ثقلاً لاتّفقوا فى الكمّيّة فعدم اتّفاقهم برهان كاف واف على اختلال الميزان العقلى

ثالثة الميزان النقلى و هذا أيضاً مختلّ فلا يقدر الانسان ان يعتمد عليه لانّ العقل هو المدرک للنقل و موزن ميزانه. فاذا كان الاصل ميزان العقل مختلّاً فكيف يمكن ان موزونه النقلى يوافق الحقيقة و يفيد اليقين و انّ هذا أمر واضح مبين

و أمّا الميزان الرابع فهو ميزان الالهام فالالهام هو عبارة عن خطورات قلبيّة و الوساوس الشيطانيّة هى أيضاً خطورات تتابع على القلب من واردات نفسيّة. فاذا خطر بقلب أحد معنى من المعانى أو مسئلة من المسائل فمن أين يعلم انّها الهامات رحمانيّة فلعلّها وساوس شيطانيّة.

فاذا ثبت بأنّ الموازين الموجودة بين القوم كلّها مختلّة يعتمد عليها فى الادراكات بل اضغاث أحلام و ظنون و أوهام لا يروى الظمآن و لا يغنى الطالب للعرفان

و أمّا الميزان الحقيقى الالهى الّذى لا يختلّ أبداً و لا ينفكّ يدرک الحقائق الكلّيّة و المعانى العظيمة فهو ميزان الفؤاد الّذى ذكره الله فى الآية المباركة لأنّه من تجلّيات سطوع أنوار الفيض الالهى و السرّ الرحمانى و الظهور الوجدانى و الرمز الربّانى و انّه لفيض قديم و نور مبين و جود عظيم. فاذا أنعم الله به على أحد من أصفيائه و أفاض على الموقنين من احبّائه عند ذلک يصل الى المقام الّذى قال على عليه السلام "لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً" لانّ النظر و الاستدلال فى غاية الدرجة من الضعف و الادراک فانّ النتيجة منوطة بمقتضيات الصغرى و الكبرى فمهما جعلت الصغرى و الكبرى ينتج منهما نتيجة لا يمكن الاعتماد عليها حيث اختلفت آراء الحكماء

فاذاً يا ايّها المتوجّه الى الله طهّر الفؤاد عن كلّ شؤون مانعة عن السداد فى حقيقة الرشاد و زن كلّ المسائل الالهيّة بهذا الميزان العادل الصادق العظيم الّذى بينّه الله فى القرآن الحكيم و النبأ العظيم لتشرب من عين اليقين و تتمتّع بحقّ اليقين و تهتدى الى الصراط المستقيم و تسلک فى المنهج القويم و الحمد لله ربّ العالمين ع ع

قد كتب هذا الجواب على الكتّاب الذى حضر من قدوة أولى الالباب بحسب الامر الصادر من الحظيرة المقدسة (ع)